

مجمع الأمثال

1340 - أَخْصَرُ صَفْقَةٍ مِنْ شَيْخٍ مَهْوَ .

مَهْوَ : بطنٌ من عبد القيس واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدة .
ومن حديثه أن إياد كانت تُعَير بالفَسْوَ وتُسَبِّهُ به فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذات سنةٍ ومعه بُرْدَا حَبَرَةٍ ونادى ألا إني من إياد فمن الذي يشتري عار الفَسْوَ مني بِبُرْدَيَّ هذين فقام عبد الله هذا الشيخ العبدى وقال : هاتهما فاتَّزَرَ بأحدهما وارْتَدَى بالآخر وأشهد الإياديَّ عليه أهل القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار الفَسْوَ ببردين فشهدوا عليه وآبَ إلى أهله فسُئِلَ عن البُرْدَيَّ فقال : اشتريت لكم بهما عارَ الدهرِ فقال عبد القيس لإياد : .

إن الفُسَاةَ قبلنا إيادُ ... ونَحْنُ لا نَفَسْوَ ولا نَكَادُ .

فقلت إياد : .

يَالِ لُكَيْزِ دَعْوَةٍ نُبْدِيهَا ... نُعْلِيْهَا ثُمَّ تَلَا نُخْفِيهَا .

كُرُّوا إِلَى الرَّحَالِ فَافْشُوا فِيهَا ... [ص 253] .

وقال بعض الشعراء في ذلك : .

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَةٍ ... مِنْ صَفْقَةِ خَاصِرَةِ مُخَسَّرَةٍ .
المُشْتَرَى الْعَارَ بِبُرْدَيَّ حَبَرَةٍ ... شَلَّاتٍ يَمِينُ صَافِقٍ مَا أَخْصَرَهُ .
وكان المنذر بن الجارود العبدى رئيس البصرة فقال يوماً : مَنْ يشتري مني عارَ الفسوة ينحكم على في السَّوْمِ وكانت قبائل البصرة حاضرة فقال رجل من مَهْوَ : أنا فقال له المنذر : أثنائية لا أم لك قد اشْتَرَيْتُمُوهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَجِئْتُمْ تَشْتَرُونَهُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضاً اعْزُبْ أَقَامَ اللَّهُ نَاعِيكَ .

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة فبطَّحَ أحدهما فَضَرَطَ الآخر فضحك الوليد بن عبد الملك فغضب عبدُ الملك وقال : أتضحك من حَدِّ أَقِيمِهِ فِي كَجَلْسِي ؟
خذوا بيده فقال الوليد : عَلَى رِسْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ ضَحَكِي كَانَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ وِلَاةِ الْأَمْرِ عَلَى مَنِيْبِرِ الْبَصْرَةِ : وَاللَّهِ لئنْ غَمَزْتُ حَنِيْفَةَ لَتَضْرِبَنَّ عَبْدُ الْقَيْسِ وَالْمَبْطُوحُ حَنْفِي وَالضَّارِطُ عَيْدِي فَضَحَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَخَلَّى عَنْهُمَا